مجلة التمكين الاجتماعي
المجلد 03 / العـدد 04/ ديسمبر 2021 / ص ص 57 - 72
Journal home page: https://sej-lagh.com
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/644

العتبات النصية بين بساطة التصريح وسلطة المضمر والخفي
قراءة سيميائية في رو اية "دم الغزال" لمرزاق بقطاش

Paratext Between Simplicity of Expression and Implicit and Hidden Power Semiotic Reading of the Novel "Blood of the Gazelle" OF Morzak Bektach

مامون عبد الوهاب
MAMOUN Abdelouahab
جامعة طاهري محمد، بشار(الجزائر)، البريد الالكتروني: mamoun.abdelouahab@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام: 2021/07/25 تاريخ القبول: 2021/10/30 تاريخ النشر: 2021/12/15

ملخص:
*تعد دراسة عتبات النص من عنوان رئيسي وعناوين فرعية... من أولى الاهتمامات التي تناولتها الدراسات السيميائية المعاصرة، بعدما تبين أنها من بين أهم المفاتيح التي تساعدنا في اقتحام أغوار النص وفك مغاليقه، لذلك انصب اهتمام الدارسين على دراستها وبخاصة العنوان بأنواعه وغلاف العمل الأدبي وجعلها العتبة الرئيسية قبل الولوج إلى عالم النص، وعلى إثر ذلك تأسس علم العنونة على يد نقاد أوروبيين ليتمخض عن ذلك العديد من الأعمال ككتاب "**سمة العنوان**" للكاتب "**ليوهوك**" والذي يعد بحق كتابا في فقه العنونة من جميع جوانبها.*
حاولنا الإلمام ببعض الجوانب المتعلقة بعتبات رواية "دم الغزال" لمرزاق بقطاش، وذلك من خلال قراءة ما هو صريح وما هو مضمر وخفي فيها، كعتبة العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية، ثم غلاف الرواية وما يحمله من أبعاد دلالية مضمرة، متبعين في ذلك السيميائي، لنخلص في آخر البحث إلى أن الكاتب مارس الحداثة في صياغة عتبات روايته.
الكلمات المفتاحية: عتبات؛ عنوان؛ غلاف؛ سيميائي؛ رواية.

ABSTRACT:
The study of paratext like headline, sub-headings... is among the first concerns addressed by contemporary semiotic studies, Consequently, scholars and critics focused on it, especially the title, its types and the cover, they are the main paratext that requires him to be examined before entering the text, as a result, European critics established a science of titrology like ***(The title mark)*** *of Léo Hock Which is truly a book on titrology in all its aspects.*
We tried to get acquainted with some aspects related to the paratext of "Blood of the Gazelle" by ***Morzak Bektach*** *by reading what is explicit, implicit and hidden in it, Such as the main title and sub-headings, then the cover of the novel, which carries implicit semantic dimensions Using the descriptive analytical method, and the mechanisms of semiotic analysis, to conclude that the writer practiced modernity in formulating the paratext of his novel.*
Keywords ; *Paratext ; Title ; Cover ; Semiotic ; Novel.*

- المؤلف المرسل: مامون عبد الوهاب، البريد الالكتروني: mamoun.abdelouahab@univ-bechar.dz

1- مقدمة

مرزاق بقطاش أحد أعلام الكتابة الروائية والقصصية ذات التعبير العربي في الجزائر، إذ أنه ساهم في تأسيسها وعمل جاهدا على إثراء خزانتها الأدبية بغية تطويرها وترقيتها، وذلك من خلال منظور ووجهة أدبية خالصة تقوم أساسا على الأصالة والمعاصرة.

لعل الحداثة في كتابة النصوص السردية وما صاحبها من تقنيات تجديدية وتجريبية خاصة عند الكتاب الجزائريين، دفعت بالكاتب إلى تقفي أثر ذلك في سبيل إضفاء طابع الحداثة في أسلوب كتاباته، ويبدو أن تقية صياغة عتبات النص من عنوان رئيسي وعناوين فرعية مرورا بغلاف العمل الأدبي وما يضم من أشكال وألوان له دلالات وايحاءات لا تخفى عن المتلقي الواعي، فقراءة سيميائية لرواية "دم الغزال" توحي بأن الكاتب مرزاق بقطاش –لا محالة- يحاول تمرير رسائل مضمرة ومخفية ذات دلالات وأبعاد سيميائية يجب أن يقف القارئ إزاءها، وأن لا يغفلها لأنها ستميط اللثام عن دلالات وملاحظات من شأنها تعميق فهمه وتلقيه للرواية.

بناء على ما سبق يمكننا طرح التساؤلات التالية:

- هل لعتبات الرواية من عنوان رئيسي وعناوين فرعية دلالات صريحة وواضحة أم تختفي وراءها دلالات وإيحاءات مضمرة وخفية؟
- ما هي العلاقة التي تربط بين العنوان الرئيسي وكذا العناوين الفرعية مع النص الحكائي؟
- هل تشكيل غلاف الرواية جاء بصيغة بسيطة ونمطية أم انطوى على دلالات وإيحاءات يجدر بالقارئ الواعي والحذق الوقوف عندها؟

للإجابة عن هذه التساؤلات قررنا إتباع المنهج الوصفي التحليلي باستخدام الآليات السيميائية وذلك وفقا للخطة التالية:

- التعريف بالكاتب وأهم أعماله
- قراءة مختصرة في روايته "دم الغزال"
- سيميائية العتبات النصية
- العنوان أولى العتبات النصية
- دلالات تشكيل ومحتوى الغلاف

2- التعريف بالكاتب وأهم أعماله

ولد مرزاق بقطاش في الجزائر العاصمة في شهر جوان من عام 1945، أين زاول تعليمه الابتدائي في مدرسة الشبيبة الإسلامية ومدرسة التهذيب العربية، ثم انتقل بعدها إلى المدرسة العليا للترجمة حيث واصل دراساته العليا ليتحصل بموجبها على إجازة في الترجمة. وبعد تخرجه اشتغل صحفيا في مجلة المجاهد، اللسان الناطق لحزب جبهة التحرير الوطني وكذلك في كتابة الدولة للثقافة والفنون الشعبية.

مارس مرزاق بقطاش فن الرسم والموسيقى قبل أن يشق لنفسه طريقا إلى عالم الكتابة القصصية والروائية، وكانت أول قصة نشرها سنة 1963 بصحيفة الشعب (الجزائر) تحمل عنوان **"دماء على الرصيف"** ليتابع قصصه قبل أن تستهويه الكتابة الروائية. (بوجمعة، 1998، صفحة 63)

حاول مرزاق بقطاش طرق مسألة الجمع بين التراث والواقع من خلال أقصوصة **"أعراس اليوم الجديد"** لكنها لم ترق للإبداع الفني لتتحول هذه الأقصوصة إلى ما يشبه الآراء الشخصية التي تقدم من منظور الراوي للتعبير عن مواقفه بشكل فاضح، وبفعل الظروف السياسية المحيطة به (**صدى التوجه الاشتراكي والأفكار التقدمية**) أخذ وعي الكاتب مرزاق بقطاش يتشكل شيئا فشيئا ليجعل من ثورة التحرير الوطني منبعا ينهل منه ومصدرا يستلهم منه في أقصوصته **"عندما يجوع البشر"**، وقد وفق في ذلك بحيث جعل الراوي في وضعية محايدة، كما وفق في بناء تناغم صوتي بين عدة منظورات والتي تفضي إلى رؤى مغايرة ومختلفة يجسدها الراوي في أقصوصته **"الميناء والحب والموت – زمن الطيور"** أما في أقصوصته **"الرئيس المدير العام يتناول قهوته"** فقد استطاع أن يصور لنا الملامح الطبقية داخل المجتمع من برجوازية متحالفة مع الإدارة البيروقراطية وما يقابلها من طبقة كادحة مقهورة ومحرومة.

ألف مرزاق بقطاش في فترة الثمانينات رواية **"عزوز الكابران"** والتي حاول من خلالها رسم صورة للواقع السياسي في الجزائر في هذه الفترة بالذات، كما حاول الكشف عن خلفيات الأشخاص الذين مثلوا تلك الحقبة ليشير إلى الخيانة التي اقترفها هؤلاء الناس في حق بلدهم الأم وفي حق الناس أمثالهم. وفي رواية **"كلاموس"** التي نشر جزءا منها متسلسلا في جريدة **"الشروق الثقافي"** الجزائرية التي كانت تصدر عن مؤسسة الشروق والإعلام والنشر في 21 حلقة من تاريخ 13 مارس إلى 26 أوت 1994، اتخذ مرزاق بقطاش من لغته الشاعرية وسيلة جعل بها الراوي الشخصية يعبر بشكل رمزي تارة وبشكل مباشر تارة أخرى عن آرائه الشخصية (بوالسليو، الصفحات 376-384)، لتتوالى فيما بعد كتابات مرزاق بقطاش ولعل أهمها كان **"البزاة"** و**"خويا دحمان"** و**"يحدث ما لا يحدث"** والرواية التي بين أيدينا **"دم الغزال"**.

3- قراءة مختصرة في رواية "دم الغزال"

تعد رواية **"دم الغزال"** من بين أهم الروايات التي ألفها الكاتب مرزاق بقطاش لأنها رواية تبدوا لقارئها لأول وهلة خارجة عن العرف المتداول في الكتابات الروائية، فقد قسم نصه الروائي إلى فصول ثلاثة، جعل الفصل الأول يصور لنا حادثة تاريخية وهي حادثة اغتيال الرئيس الجزائري الأسبق محمد بوضياف وحادثة تأبينه، ثم جاء الفصل الثاني ليقص لنا فيه معاناة بطله الروائي ومأساته التي أثرت فيه نفسيا لينتقل على إثر ذلك إلى جسده ثم إلى محيطه (أهله).أما الفصل الثالث والأخير، فقد قام الكاتب مرزاق بقطاش بسرد معاناته من خلال حادثة تعرضه لمحاولة الاغتيال التي جعلته يقف على أعتاب الموت ليعاينه معاينة صريحة قبل أن تتداركه العناية الإلهية فيستعيد عافيته وبذلك يكون الفصل الثالث إسقاطا كليا وجزءا تصويريا للفصل الثاني **"ألم تكن تريد أن تكتب رواية عن فكرة الموت"** (بقطاش، 2012، صفحة 155)، **"لقد قاربت الواقع بخيالك وتصوراتك"** (بقطاش، 2012، صفحة 156).

يروي الكاتب مرزاق بقطاش حادثة اغتيال الرئيس المغدور به **"محمد بوضياف"** ويجعل من نفسه واحدا من بين شخوصه، فهو شاهد عيان كان حاضرا أثناء تشييع جنازته، يبدأ الفصل الأول بعنوان فرعي هو اقتباس من القرآن الكريم ﴿**وما قتلوه وما صلبوه**﴾ (سورة النساء، الآية 157) ، وفي ذلك إشارة إلى أن المقتول من زمرة الشهداء الذين يخيل للبعض من الناس أنه مات، لكن في الحقيقة هو حي يرزق عند الحق جل وعلا مصداقا لقوله تعالى ﴿**168**﴾ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴿**169**﴾ (سورة آل عمران، الآية 169)

ثم يصف الجو المهيب الذي يسود المقبرة والمكان المسمى "**بمربع الشهداء**" كما يسميه الساسة والنخبة السياسية الملتفة حوله وأصحاب القامات الزرقاء المنتصبين حولهم **"أصحاب القامات الزرقاء الرقطاء يجولون بأعينهم في كل ناحية، في كل**

فراغ، يترصدون أدنى الحركات، يقرؤون ما تخفيه الوجوه بصورة غير مباشرة" (بقطاش، 2012، صفحة 11)، كما أن الكاتب يرصد تصرفات الساسة في مثل هذا الموقف المهيب **"الحاضرون واجمون، وقلما يميل الواحد منهم على صاحبه لكي يسر إليه بكلمة ما"** (بقطاش، 2012، صفحة 14)، انه الموت الذي أفزعهم وأدخل في نفوسهم الخوف والرعب.

يصور لنا الكاتب في الجهة المقابلة الناس الذين جاؤوا من كل فج لحضور الجنازة أو كما يسميهم **"الغوغاء"** الذين يؤدون أدوارهم كما ينبغي في النواح والعويل، ثم يدخل البطل بعد ذلك في دوامة من التساؤلات والاستفهامات التي جعلته حائرا وقلقا، كيف لمربع **"وهمي"** كما يصفه يستطيع أن يجمع كل النخبة السياسية التي كانت بالأمس القريب متطاحنة **"كيف يجتمع مثل هذا العدد من أولئك المتصارعين المتناحرين في ساحة بالغة الصغر والضيق مثل هذه؟"** (بقطاش، 2012، صفحة 10)

يعود الكاتب بعد ذلك ليحاور نفسه، كأنما هنالك مرزاق بقطاش المثقف وآخر المواطن البسيط، لعله في المكان والزمان غير المناسبين، ربما سينسب إليه أفعالا لم يقترفها لأنه بمحاذاة الساسة المخادعين، يعود لمناجاة نفسه فيقول **"جئت إلى هذه المقبرة في حافلة خصصت لعدد من رجالات السياسة. وددت أن لو كنت واحدا من تلك الألوف المؤلفة، أحس نبضها وأنصت إلى هدير الدماء في عروقها وألتقط تعليقاتها"** (بقطاش، 2012، صفحة 14)، لأن الساسة والحكام يعدون المثقف دائما عدوهم الدائم وخصمهم اللدود الذي يستعملون معه كل وسائل القمع من سجن تارة ومن تهديد تارة أخرى، والكاتب بين هذا وذاك يشعر بالخزي والذنب لقبوله الانضمام لهم بدل تلك الجموع التي هو منها.

عنون الكاتب الفصل الثاني بـ: **"منطقة الأنبياء"** والتي يسرد فيها قصة بطله الأربعيني المثقف الذي قام بعملية جراحية ناجحة قصد استئصال ورم دماغي أصيب به، لكن بعد ذلك أصيب البطل بحالة من العزلة عن الناس ليدخل في عالم خاص مليء بالتساؤلات والحيرة، ما جعل أهله ينسبونه للجنون.

كان البطل يسكن في شقة مقابلة لمقبرة، بعد أن تستبد به العديد من الأسئلة المتعلقة بفلسفة الموت **"يشرح لهم أن منطقة الأنبياء ميزتها الكلام واللغة"** (بقطاش، 2012، صفحة 49)، ويعترف لأهله بأنه شاعر **"فأنا شاعر كما تعلمون "** (بقطاش، 2012، صفحة 49)، وبعد البحث الحثيث والتقصي ومراقبة ما يدور ويجول عن كثب حول المقبرة من جنازات ومشيعين استقر رأيه أخيرا لأن يكتشف علم جديد هو علم الجنازات **"ألم أقل لكم إن علم الجنازات قد تطور في بلادنا...انه علم حقيقي، وأنا واضعه"** (بقطاش، 2012، صفحة 76)، لكن أهله عارضوا فكرته جملة وتفصيلا ووصموه بالجنون **"وصل أفراد الأسرة إلى رأي واحد، إنه الجنون حقا"** (بقطاش، 2012، صفحة 76)، فقرروا نقله إلى مصحة المجانين بالرغم من أنه أراد أن يكون شاعرا مرة ومسرحيا مرة أخرى وباحثا مرة ثالثة، أو لعلهم أرادوا التخلص منه نهائيا وإزاحته من الميدان كما فعل خصوم الرئيس المغدور محمد بوضياف الذين أزاحوه عن كرسي الرئاسة بالقتل، هذه التصرفات الصادرة من قبل أهل البطل جعلته يعتقد بأن العملية الجراحية التي أجريت له لم تنجح في استئصال الورم كله، لذلك كان الوجع يعاوده من حين إلى حين، الشيء الذي تسبب له في الهذيان والقفز بين الحضارات وتناول شتى العلوم والمواضيع، لعل الورم هذا هو تلك الشرذمة الباقية التي تورطت في اغتيال الرئيس محمد بوضياف وأرسلته إلى عالم الأموات بأبشع السبل.

جاء الفصل الثالث بعنوان **"مرزاق بقطاش"** وهو اسم الكاتب **(الراوي)** والبطل في نفس الوقت، يبدوا أنه بصدد سرد جزء من حياته أو سيرته الذاتية، ولقد نبه لذلك القارئ حيث أنه سيتجاوز العرف المعمول به والمتفق عليه في الكتابة الروائية لكن بأسلوب جميل وبقلمه السيال الذي وفق إلى حد بعيد في تصوير الحالة النفسية التي مر بها أثناء وبعد محاولة اغتياله، ليسقطها على الشخص الروائي **"هل يستطيع أحد أن يزعم أنني أكتب رواية إن أنا انطلقت بمثل هذه التجربة وضربت**

صفحا عن المعايير كلها" (بقطاش، 2012، صفحة 112)، وبذلك يكون مرزاق بقطاش قد كتب شيئا من سيرته الذاتية **"أنا أكتب روايتي هذه حسب مزاجي، وأنا أخط هذه السطور، وما أثقلها تجربة في هذا الشأن"** (بقطاش، 2012، صفحة 112).

يعود الكاتب إلى كرسي الاعتراف ويتسائل عن الاغتيالات التي بدأت تحصد أعضاء المجلس الاستشاري قائلا **"أتساءل بإلحاح كيف يقتلوننا؟ ثم من يقتلنا؟ ما هو شكل القاتل؟ (...)كيف يقتلوننا؟"** (بقطاش، 2012، صفحة 111)، يرفض **مرزاق بقطاش/ البطل** رفضا قاطعا عرض محافظ الشرطة لحمايته، فهو يعيش في الحي الذي ولد فيه، يعرف أهله جيدا، واحدا واحدا، يحترمونه ويحبونه، إنه طيب القلب، فمن يجرؤ على اغتياله أو حتى إلحاق الأذى أو السوء به؟ فهو لا يشعر بأن له أعداء، ثم يروي بحزن يدمي الفؤاد تفاصيل حادثة إطلاق النار عليه بدقة متناهية، كان جالسا على كرسي في ساحة صغيرة قرب بيته، يتابع لاعبي الكرات الحديدية ويتصفح كتاب **"الوعد الحق"** للكاتب المصري **"طه حسين"** وفاجأه القتلة وأسكنوا رصاصة في رأسه، لحسن الحظ لم تستقر في رأسه، كما أنه لم يغب عن الوعي، بل كان يتابع اللغط والضجيج والفوضى التي كانت حوله، لم يغب عن الوعي من وقت سقوطه أرضا إلى لحظة نقله إلى المستشفى المدني ثم العسكري، وقد وفق الكاتب الى حد بعيد في تصوير لنا ما حدث بلغة جميلة ومؤثرة تجعل القارئ يندمج كليا مع الحادثة، حتى لكنه حاضرا وشاهد عيان لها.

السؤال الذي يتبادر إلى ذهن القارئ هو ما هي هوية القتلة؟ وإلى أي مجموعة ينتمون؟ لم يجب الكاتب مرزاق بقطاش عن هذا السؤال لكن عبر تضاعيف المتن الروائي يؤكد الكاتب على خبث السياسة والسياسيين، فهل يقصد بالسياسيين أهل السلطة أم المعارضة؟ وما محل الجماعات الإرهابية المسلحة من كل ما حدث إبان تلك الحقبة الدموية؟ هل للسلطة العسكرية يد في كل هذا مثلما صاح بذلك هنا وهناك مجموعة من طالبي اللجوء السياسي؟

لم يجب مرزاق بقطاش عن هذه الأسئلة، إلا أنه أكد حقيقة واحدة هي أن فعل القتل هو جريمة أيا كانت الأسماء التي تستتر بها وتحت أي غطاء جاءت، سواء كان المستهدف أعلى هرم في السلطة متمثلا في الرئيس محمد بوضياف أو كان كاتبا أو امرأة أو طفلا أو أيا ما كان ممن تتم تصفيته هنا وهناك.

رواية **"دم الغزال"** لمرزاق بقطاش توثيق لحادثة تاريخية واعترافات صادقة لكاتب عايش عن قرب الموت ثم ولد من جديد، ولعل الغزال هو **مرزاق بقطاش** بطبيعته الحساسة ونفسيته الصادقة وحبه الخير للناس كما كان من قبله الرئيس **"محمد بوضياف"**. لأجل ذلك ربط الكاتب فصول روايته الثلاثة برابط واحد ألا وهو الموت وتجلياته من خلال لغة فصيحة تدل على ثقافة الكاتب الواسعة، ولعله اعتمد على الاقتباس من القرآن الكريم تارة والأحاديث النبوية تارة أخرى ثم التمثيل بقصص الأنبياء والأحداث التاريخية التي عرفتها الأمة الإسلامية بغرض تبرير الأفكار التي طرحها في ثنايا متنه الروائي.

إضافة إلى الاستعانة بلقطات من التاريخ الجزائري والإسلامي ثم الانتقال إلى الحضارة اليونانية وغيرها من مظاهر تناصية جعلت من الرواية ذات شعرية طافحة يحلق من خلالها القارئ عبر فضاءات متنوعة من الإبداع والجمال.

4- سيميائية العتبات النصية

تعد دراسة عتبات النص من عنوان رئيسي وعناوين فرعية ومقدمات وهوامش وتنبيهات....من بين أولى الاهتمامات التي تناولتها الدراسات السيميائية المعاصرة، بعدما تبين أنها من بين أهم المفاتيح المهمة التي تساعدنا في اقتحام أغوار النص وفك مغاليقه، لذلك انصب اهتمام الدارسين والنقاد على دراسة تلك العتبات النصية وبخاصة العنوان، وجعله العتبة الرئيسية التي تفرض عليه فحصها واستنطاقها قبل الولوج إلى عالم النص، وعلى اثر ذلك تأسس علم العنونة **Titrologie** على يد نقاد

أوروبيين ليتمخض عن ذلك العديد من الأعمال ككتاب **"سمة العنوان La marque du titre "** للكاتب " **ليو هوك Léo Hock** " والذي يعد بحق كتابا في فقه العنونة من جميع جوانبها.

إضافة إلى كتاب **"جيرار جينيت Gérard Genette"** الذي قدم دراسة شاملة حول الموازيات النصية، حيث عالج قضية العنوان بعمق وبصفة منهجية من خلال تحديد الموقع والوظائف، وذلك في كتابه **"أطراس Palimpsestes"** وكتاب **"عتبات Seuils"** الذي يعد المصدر الرئيسي والمهم في عالم العنونة بمفهومه العلمي، حيث جعل العنوان أهم عناصر النص الموازي (Paratexte)، كما أن لكتاب **"اللغة والخطاب الروائي" "لروبرت شولز Roberte Choles"** و**"بنية اللغة الشعرية"** للناقد الفذ **"جون كوهين John Cohen"** دور مهم وبارز في بلورة هذا العلم الجديد والتمكين له في الغرب. (رحيم، 2008، الصفحات 314 – 315)

4-1- العنوان لغة واصطلاحا

4-1-1- العنوان لغة

جاء في لسان العرب: "وعَنَنْتُ الكتاب وأَعْنَنْتُهُ لكذا أي أعرضته له وصرفته إليه، وعن الكتاب يَعِنُهُ عَنًّا وعَنَنْتُهُ: كعَنْوَنْتُهُ، وعَلْوَنْتُهُ بمعنى واحد، مشتق من المعنى...

ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرح: قد جعل كذا وكذا عنوانا لحاجته وأنشد:

وتعرف في عُنْوَانِها بعضَ لَحْنِها ... وَفِي جوفها صَمْعَاءُ تحكِي الدَّوَاهِيَا

قال ابن بري: والعنوان الأثر، قال سوار ابن المضرب:

وَحَاجَة دُونَ أُخْرَى قَدْ سَنَحَتْ ... بِهَا جَعَلَتْهَا التي أَخْفَيْتَ عُنْوَ انا

قال: وكلما استدللت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان له كما قال حسان ابن ثابت يرثي عثمان رضي الله عنه:

ضَحَّوْ بِأَشْمَط عُنْوَان السُّجُودِ بِهِ يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحا وَقُرْ آنا

وقد يكسر فيقال عُنْوَان وعِنْوَان" (منظور، 2000، الصفحات 310-311-312).

فالعنوان لغة هو السمة والظهور والعلامة والأثر، يستدل به على شيء من وجوه التعريض لا التصريح، فما من شيء إلا وله عنوان يشترك في ذلك الكتب السماوية، وهي ما نزل من لدن الحق جل وعلى، ثم الكتب المؤلفة لا تخلوا من عنوان، والعنوان سمة من الاسمية لذلك فان للصنائع اسم يستدل به عليها إلى جانب الفنون والعلوم والأدب، فبالاسم تعرف الأشياء ويرفع اللبس عنها وتنجلي الحيرة ويحل الاطمئنان لأن الاسم وضع للدلالة على مسماه أو لتمييزه عن غيره من الأشياء.

يمتاز العنوان كذلك بالظهور أي أنه يبدو بارزا في أي عمل، وقد يلقي بظلاله على (المبدع) لأنه صاحب العمل أو حتى (المتلقي) لأنه يفرض عليه سلطته قبل دخوله عالم النص، فهو يعد أيقونة بصرية بارزة للمتلقي تنتظر منه التأويل للكشف عن محتوى النص، وهو كذلك أثر في مقدمة أي كتاب كأثر السجود في مقدمة الرأس (الجبهة) الدالة على كثرة سجود صاحبه مصداقا لقول الله عز وجل:﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾ (سورة الفتح، الآية 29) . والعنوان سمة أي علامة على شيء ما لأن السمة معناها العلامة ومنه سوم الفرس أي جعل عليه السيمة (منظور، لسان العرب، 2000، صفحة 307)، ليكون العنوان كالغرة في مقدمة الكتاب أو النص أو القصيدة، تميزه عن غيرها ويهتدى به إلى محتوى النص أو الكتاب.

4-1-2- العنوان اصطلاحا

العنوان في الاصطلاح عبارة عن علامة لغوية تتصدر النص لتصبح سمة له تلخص الموضوع المراد قراءته، وتعمل على خلق جسر يستطيع من خلاله المتلقي النفاذ إلى أعماق النص وكشف دلالاته ومعانيه، لذلك كلما وفق الكاتب في نسج عنوان

مناسب لعمله الفني يكون محملا بدلالات ومعان عدة ويتصف بالبعد الجمالي، كلما اقترب من جمهور القراء وزاد انتشار عمله وشهرته، فلولا العنوان لتركت الكتب مكدسة في رفوف المكتبات، فكم من عنوان كان سببا في بعد القارئ عن هذا الكتاب أو ذاك، وكم من كتاب عنوانه سبب شهرته وذيوعه، لذلك يرى **ليو هوك** أن العنوان عبارة عن **"مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعنيه، تشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف"** (جينيت، 2008، صفحة 67)

أما بالنسبة للاستدلال فان العنوان عبارة عن دلالة أو إحالة معينة على نص معين، فهو بذلك نص مختزل تتجمع فيه المعاني والدلالات الكلية للنص الأصلي.

4-2- العنوان أولى العتبات النصية

يعد العنوان أولى العتبات المفضية إلى علم الحقيقة النصية، وذلك راجع لما يمتلكه من مخزون وطاقة دلالية ناهيك عن وظائفه المختلفة وموقعه الأيقوني الفعال، كما أن العنوان عبارة عن خطاب قصير في الظاهر لكنه يتفجر دلالات بإمكانها احتواء النص، أو ربما الإحالة إلى ما لا يقوله النص أو حتى الإجابة عن أسئلة تنبثق من خلال ثنايا النص لاستكناه المعنى الذي يظل حبيسا بين السطور ينتظر قارئا حذقا. ومن ثم فانه يفصح عن هوية الرواية من خلال إقامة جسر بين المتلقي والمتن يعبر من خلاله المتلقي ليقف على ضفاف المعنى المراد.

أما من الناحية التجارية فان توظيف العنوان يتعلق أساسا **"لترويج الكتاب وإغراء الجمهور باقتنائه وقراءته، لذلك نجده يعتمد على العديد من المظاهر الاقتصادية والجمالية والعلوم مثل علم النفس، والفنون مثل الإعلام والاتصال والإخراج والكتابة والرسم والتلوين وغيرها، فكم من كتاب كان عنوانه وراء كساده وآخر وراء رواجه"**. (المطوي، 1999، صفحة 458)

5- معنى العنوان وعلاقته بالمتن الحكائي

إذا ما أردنا تحليل العنوان الرئيسي للرواية التي بين أيدينا نجد بأن الكاتب قد استعار للرواية لفظة حيوان وهو **"الغزال"** وذلك لغناها الرمزي والدلالي، لأن الغزال رمز للوداعة والطيبة والسرعة والرشاقة. كما يدل كذلك على اختراق المسافات الطويلة، بالإضافة إلى ارتباط الغزال بمناطق صعبة التضاريس ووعرة المسالك كالجبال الصخرية، وبما أن الغزال يعيش عادة في الصحراء فهو رمز لتحمل المشقة والتعب ودلالة على القوة وتحمل الصعاب.

يظهر لنا من خلال ما سبق وجه الشبه القائم بين المشبه والمشبه به بحيث لو عدنا للمتن الروائي وبالأخص الفصل الأول فإننا نجده يتحدث عن مقتل الرئيس السابق للجزائر **"محمد بوضياف"** وجنازته، ومن بين الخصال التي يتصف بها هذا الرجل أنه رمز للطيبة وحسن النية إلى جانب قوة الشخصية التي كان يتمتع بها **"والمقربون من محمد بوضياف يعترفون له بقوة العزيمة والإصرار والعناد أحيانا، ولقد تحدث بوضياف ذات يوم عن يومياته أثناء الثورة الجزائرية قائلا أنه تحمل المحن في كل أوقاته"** (زكريا، 2003، صفحة 51)، كما كان من النزهاء الذين لم تمتد أياديهم لأموال الدولة لأنه **"لما عين على رأس المجلس الأعلى للدولة في مطلع سنة 1992 رفض أن يتقاضى راتبا ليؤكد على نزاهته، وأنه يختلف عن الآخرين الذين اختلسوا أموال الجزائر وصيروها بعد غنى وثراء فقيرة تستجدي العون من البنوك الدولية"** (زكريا، 2003، صفحة 54)، وكان مما جاء في خطابه الشهير أنه **"سيعمل على إلغاء الفساد والرشوة ومحاربة أهل الفساد في النظام وإحقاق العدالة الاجتماعية"** (زكريا، 2003، صفحة 60).

إذن بما أن العنوان الرئيسي يقوم على نظام الاستعارة فانه يعد وسيلة يتوصل بها إلى فهم المعنى، وعبر بوابته نستطيع الولوج إلى فضاء المعنى، وهذه الرمزية التي يتصف بها العنوان هي العلامة أو الأيقونة التي يعرفها **بيرس** بقوله **"شيء ما ينوب لشخص ما، عن شيء ما بصفة ما، أي أنها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة أو ربما علامة أكثر تطورا"** (ناضم، 1994، الصفحات 61-62) ، أي أن الرمز هو **"الدال"** الذي يحيل إلى **"موضوع"** عبر **"مؤول"** كما يوضحه الشكل التالي:

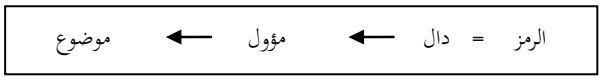

الشكل (01): فضاء المعنى

بما أن السيميائيات **"تعنى بكل ما يمكن اعتباره إشارة"** (تشاندلر، 2008، صفحة 28) أو علامة كالألوان والأصوات والصورة والأزياء والجسد وغيرها، فإننا عند قراءتنا المتن الروائي نجد حضورا بارزا للرمز الدال على الموت وهو الدم وتشاكلاته من القتل وما إلى ذلك، كما أن رمز الغزال نجد ما يقابله من شخصيات كالرئيس محمد بوضياف والرئيس الأمريكي جون كينيدي والكاتب البطل في الفصل الثالث شخصية "مرزاق بقطاش" وغيرهم، ويمكن إيضاح ذلك من خلال الشكل التالي:

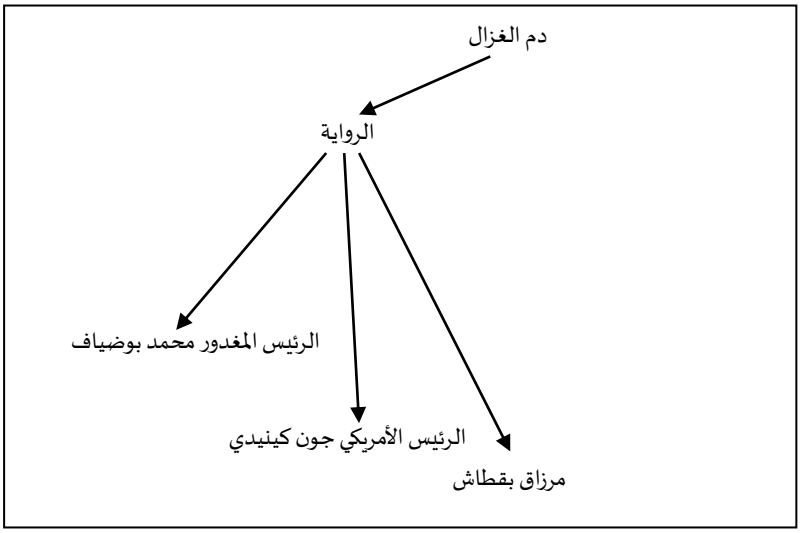

الشكل (02): يوضح دلالة رمز الغزال

5-1- العناوين الفرعية

العناوين الفرعية أو الداخلية **Sous titres** هي العناوين التي تتصدر كل فصل، حيث تطالعنا فصول الرواية الثلاثة عن عناوينها وهي كالتالي:

الفصل الأول: وما قتلوه وما صلبوه.

الفصل الثاني: منطقة الأنبياء.

الفصل الثالث: مرزاق بقطاش.

من خلال اطلاعنا على العناوين الداخلية، نلمس بعض التماس مع العنوان الرئيسي للرواية ليتضح بعد قراءة الرواية بكاملها أن هناك ثلاثة قصص، لكل قصة عنوان خاص بها، وكل عنوان يلخص الجو الداخلي للرواية ويعلن مسبقا عما سيمكننا مطالعته في الفصل.

5-1-1- الفصل الأول: وما قتلوه وما صلبوه:

ينطلق الفصل الأول من الرواية بعنوان هو اقتباس من القرآن الكريم **"ما قتلوه و ما صلبوه"** ليحيلنا بذلك لقصة المسيح عيسى عليه السلام، لأن مثله في ذلك مثل الرئيس المغدور به "محمد بوضياف" الذي جاء ليقتلع جذور الفساد ويخرج الجزائر من أزمتها التي كانت تتخبط فيها إلا أنه قتل خيانة وغدرا من أقرب المقربين إليه، ذنبه الوحيد في ذلك هو أنه أعلنها صراحة، دعيا كل فئات المجتمع للالتفاف حوله قصد بناء جزائر الغد **"هذي يدي أمدها للجميع"** (بقطاش، 2012، صفحة 18)، من خلال هذا الاقتباس من القرآن في قوله عز وجل : ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا** ﴾ (سورة النساء ، الآية: 157)، وما نطالعه في الفصل الأول من الرواية، نلمس نوعا من التقارب بين المسيح عليه السلام وما حصل له مع بنو إسرائيل والرئيس الراحل "محمد بوضياف" وما حصل له مع قتلته، كأننا بالروائي مرزاق بقطاش وهو يطرح السؤال التالي: لماذا تقتلوا رئيسا جاء بالخير للشعب، كما حصل للرسول المسيح عيسى عليه السلام الذي جاء هو كذلك بالخير لبني البشر، وكما أن المسيح لم يقتل ولم يصلب ولكن شبه ذلك للقوم، بل رفعه الله إليه ليعود في آخر الزمان لنشر العدل والمساواة بين بني البشر، كذلك الرسالة التي حملها الرئيس محمد بوضياف والتي لن نتخلى عن تحقيقها بمجرد مقتل صاحبها، وسيأتي يوم إن شاء الله يتحقق العدل والمساواة ويرفع الظلم، وتنال يد العدالة بالظالمين القتلة .

لعل مرزاق بقطاش قد وفق في اختيار العنوان للفصل الأول لأنه يدل على نظرة استشرافية تفاؤلية بما سيحدث في الغد ليخفف عن المتلقي ما سيواجهه ويطالع ما جاء في الفصل الأول من ألوان الألم والحزن والكراهية والذهول التي كانت تعتصر قلبه وهو يسرد حادثة مقتل بوضياف ثم تأبينه ودفنه ووصف الشخوص الذين كانوا حاضرين هناك من ساسة وقادة وشعب **"فالسياسيون يكرهوننا على إتيان المنكرات من حيث لا ندري، يأتون بشيخ طاعن في السن يزعمون أنه سينقذ البلد من الجهل والجاهلية، ثم يقتلونه في يوم من الأيام لأنه لم يرض أذو اقهم وأطماعهم. آه، لِمَ يتركوه يموت من تلقاء نفسه؟ لقد كان شيخا طاعنا في السن"** (بقطاش، 2012، الصفحات 22-23).

5-1-2- الفصل الثاني: منطقة الأنبياء

تعني كلمة الأنبياء أولئك البشر الذين اصطفاهم الحق عز وجل واختصهم بالوحي من لدنه وهم أرفع خلق الله. والأنبياء ليسوا بسحرة أو مجانين، بل هم أعقل الناس وأسماهم، والأحرى بهم ألا يقولوا إلا حقا وصدقا. أما كلمة **نبي** فهي مشتقة من **النبو** بمعنى: الارتقاء والسمو، وهي مشتقة كذلك من **النبيء** أي الطريق الواضح أو من النبأ وهو الخبر الصادق ذو الشأن العظيم، ومن خلال معاينتنا الفصل الثاني يتبين لنا مدى ارتباط عنوان الفصل بالمحتوى، إذ أن منطلق الحادثة هو العملية الجراحية التي أجريت للبطل في منطقة محددة من المخ، تقع في الجهة اليسرى فوق الأذن مباشرة، هذه المنطقة تدعى **"بمنطقة الأنبياء"** كما سماها الكاتب وهي المسؤولة عن الكلام واللغة **"إن تلك المنطقة تدعى منطقة الأنبياء على سبيل المجاز"** (بقطاش، 2012، صفحة 46)، ولكي يكشف البطل عن علاقة الأنبياء بالمخ البشري، يجري العديد من الأبحاث والدراسات، كل ذلك رجاء الوصول إلى فهم جوهر الموت عبر التاريخ وداخل عمق الإنسان، وأقرب مكان يحوم حوله الموت -حسب رأيه- هو المقبرة، لكن لسوء الحظ المقبرة لا تجيب عن التساؤلات التي كان يطرحها لتخيب تنبؤات **البطل/الكاتب/ الشاعر** الذي يزعم فيما بعد أنه اكتشف علم جديد هو علم الجنازات، فيصطدم بواقع مرير مفاده أن التنبؤ في الأدب ليس تنبؤا للأنبياء، فالأول يتميز بالخيال وهو أقرب إلى الكذب منه إلى الحقيقة لأنه قلب للحقائق، أما الثاني (تنبؤ الأنبياء) فهو الصدق المحض.

يمكن ملاحظة شيء غاية في الأهمية هو أن شخصية البطل تتأرجح بين ثنائيات ضدية هي الموت والحياة وبين صفاء العقل وخبله وبين الحياة العادية وحياة شخص على شفى حفرة من الجنون.

5-1-3- الفصل الثالث: مرزاق بقطاش

جاء الفصل الثالث بعنوان **"مرزاق بقطاش"** وهو الاسم الحقيقي لمؤلف الرواية، كأن الروائي يخبرنا بمضمون الفصل الثالث والذي لا محالة سيخصصه لحادثة من الحوادث التي عاشها بنفسه ليتساءل عن الاغتيالات التي حصدت العديد من أعضاء المجلس الاستشاري الذي كان ينتمي إليه **"تساءل بإلحاح: لماذا يقتلوننا؟"** (بقطاش، 2012، صفحة 110)، ثم يسرد ما وقع له مع محافظ الشرطة حيث عرض عليه الحماية لكنه رفض العرض بحجة أنه لا يكن الكره لأحد ولا يرى أمام ناظريه أعداءا يتربصون به، لكن خطأ ظنه فتعرض لعملية الاغتيال التي نجا منها بقدرة قادر **"قال له محافظ الشرطة ذات صباح: سأضع صحبتك شرطيا لحمايتك، وما كان منه سوى أن أجابه مذعورا: وما الداعي إلى ذلك؟ أمنا لا أحب أن أقتل أحدا، ولا أفكر في قتل أحد أبدا حتى وإن كان عدوي "** (بقطاش، 2012، صفحة 110).

الفصل الثالث عبارة عن جزء من سيرته الذاتية والدليل على ذلك استخدامه الكبير لضمير المتكلم المفرد والجمع ومثال ذلك: "**و أيا ما كانت الاعتبارات، فأنا ليس لي أعداء ولا أشعر أن لي عدوا واحدا الهم سوى الجهل"** (بقطاش، 2012، صفحة 110)، ويقول في موضع آخر **"من هذا الذي يعتقد أننا بانتمائنا إلى المجلس الاستشاري الوطني جئنا لنسد عليه الطريق إلى كرسي الحكم؟"** (بقطاش، 2012، صفحة 111)، كما أنه استخدم اسمه الشخصي مباشرة على لسان الراوي أكثر من عشرين مرة ومثال ذلك: **"إذا كان مرزاق بقطاش يتساءل عن السبب الذي دفع بذلك الشخص المجهول لكي يقذفه برصاصة في دماغه ذات أمسية حارة "** (بقطاش، 2012، صفحة 114)، ثم اعترافه بكتابة رواية عن نفسه يدل كذلك على أنه بصدد السيرة الذاتية: **"أنا أكتب روايتي هذه حسب مزاجي حسب تجربتي، وما أثقلها من تجربة في هذا الشأن"** (بقطاش، 2012، صفحة 112).

وفيما يلي هذا المخطط الذي يلخص لنا العلاقة القائمة بين العناوين الفرعية والمتن الروائي:

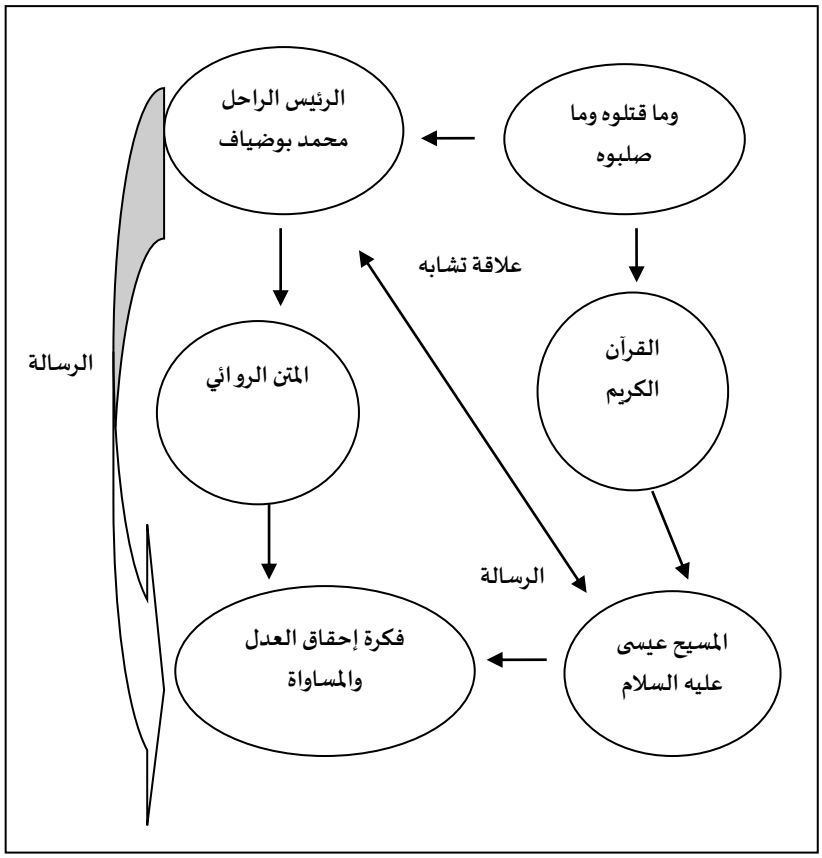

الشكل (03): الإحالات الظاهرة والمضمرة في الفصل الأول

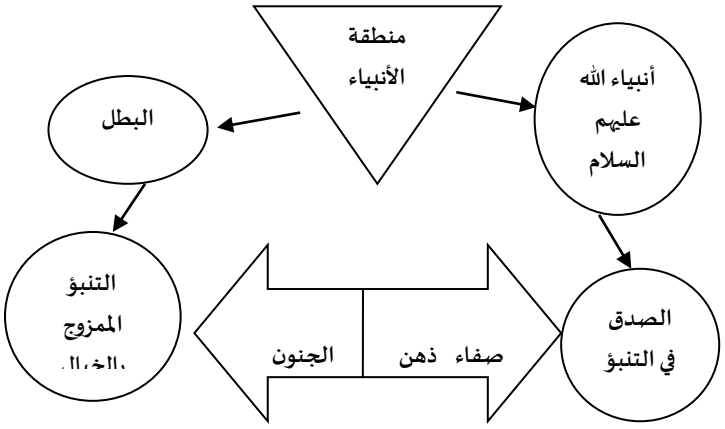

الشكل (04): الإحالات الظاهرة والمضمرة في الفصل الثاني

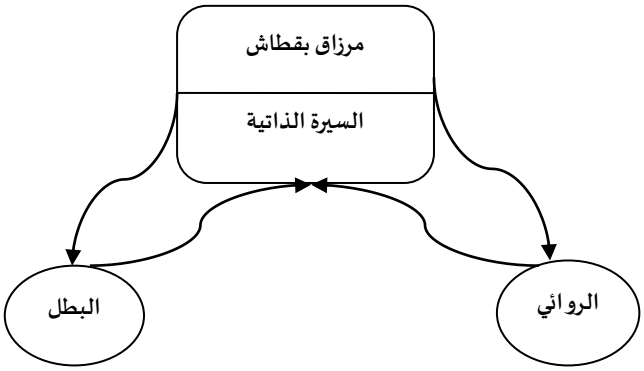

الشكل (05): الإحالات الظاهرة والمضمرة في الفصل الثالث

6- دلالات تشكيل محتوى الغلاف

تعد صورة الغلاف من بين أهم العناصر التي تلفت انتباه القارئ، لذلك يحاول من خلالها الكاتب أو الناشر إلى تسريع الرصد الدلالي لمحتوى العنوان أو محتوى المتن الروائي، وهو عبارة عن لقطة مشهدية أولية تدرك بالعين ثم يلتقطها المتلقي قبل ولوجه إلى عالم النص الروائي لكي يتأمل المشاهد الأخرى المكتوبة بالحروف ودلالة الكلمات والجمل...فوظيفة الصورة الموجودة في الغلاف أساسا هي التكثيف المشهدي والاختزال الاستعراضي الذي يثير انبهار المتلقي، لذلك يرى الكاتب أمين الزاوي بأن **"المشرف على إخراج الرواية وتصميم غلافها هو أولا قارئ للرواية، ولا يصمم من الخارج، بل يفكر في الغلاف من خلال النص وهذا يجعل تصميم الغلاف قراءة من القراءات التي تقام للرواية"** (الفجر، 2012).

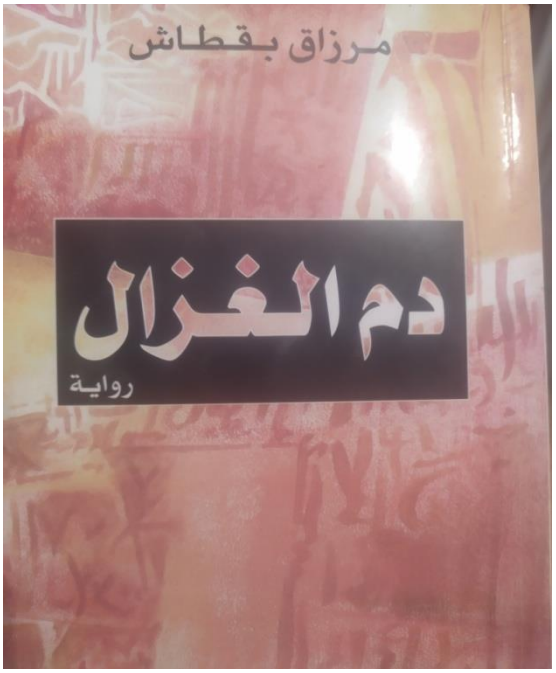

الشكل (06): الغلاف الأمامي للرواية

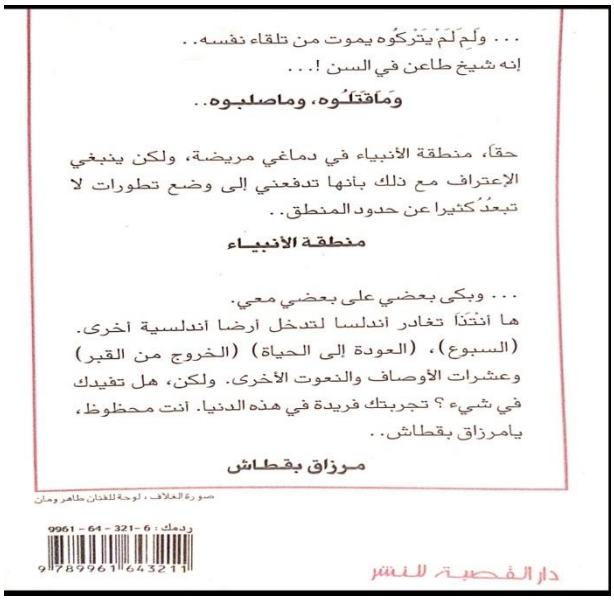
... ولِمَ لَمْ يتْرَكُوه يموت من تلقاء نفسه..
إنه شيخ طاعن في السن !...

وَمَاقتَلُوه، وماصلبوه..

حقاً، منطقة الأنبياء في دماغي مريضة، ولكن ينبغي الإعتراف مع ذلك بانها تدفعني إلى وضع تطورات لا تبعُدُ كثيرا عن حدود المنطق..

منطقة الأنبيـاء

... وبكى بعضي على بعضي معي.
ها أنتَذا تغادر اندلسا لتدخل أرضا اندلسية أخرى. (السبوع)، (العودة إلى الحياة) (الخروج من القبر) وعشرات الأوصاف والنعوت الأخرى. ولكن، هل تفيدك في شيء ؟ تجربتك فريدة في هذه الدنيا. انت محظوظ، يامرزاق بقطاش..

مـرزاق بقطـاش

صورة الغلاف : لوحة للفنان طاهر ولمان

ردمك : 6 - 321 - 64 - 9961

دار الفجيـرة للنشر

الشكل (07): الغلاف الخلفي للرواية

أول ما يطالع المتلقي وهو بصدد قراءته لرواية **"دم الغزال"** هو وجه الغلاف وما يشتمل عليه من ألوان وأشكال، لا شك في أن هذه المكونات الصغرى لم توظف عبثا أو من قبيل الصدفة، إنما هو توظيف واع ومقصود، يرتبط ارتباطا وثيقا بالخلفية الاجتماعية والفكرية والجمالية، وبالحالة النفسية التي تصاحب المبدع، لذا فان المكونات السالفة الذكر ترتبط مع بعضها البعض لتشكل بنية بصرية تفيد في توجيه الدلالة من الخارج إلى الداخل، وتمنح الموضوع شكله وأبعاده لاحتوائها على طاقة دلالية وإيحائية وسيميائية، كما تشير إلى ذلك النصوص الغائبة التي جعلها الكاتب منبعا أو مصدرا أساسيا لجمع مادته الإبداعية يأخذ منها متى اقتضت الحاجة لذلك ويكون ذلك بوعي أو بغير وعي.

الصورة التي في الغلاف من تصميم الفنان الجزائري "**الطاهر ولمان**" وهو فنان صمم العديد من الأعمال الأدبية للكاتب مرزاق بقطاش منها **"طيور في الظهيرة"** وكذلك صمم غلاف مجموعته القصصية الأولى **"جراد البحر"** بالإضافة إلى بعض الرسوم الداخلية التي تزين القصص وذلك كله راجع لكون الروائي مرزاق بقطاش يؤمن بأن **"ولمان من الفنانين الموهوبين الذي يملك ثقافة واسعة، وهو من المحبين لمنجزاته التشكيلية "** (الفجر، 2012)

يبدو أن اللوحة الفنية الموجودة في غلاف الرواية غير قابلة للفهم والقراءة ما إن يقع عليها البصر للوهلة الأولى، وإنما يحتاج إلى تركيز من القارئ حتى يستطيع فك طلاسمها والكشف عن مدلولاتها، فالصورة إذن تحتوي على أشكال تبدو كالحروف العربية مثل حرف (السين واللام والميم والألف وغيرها) إضافة إلى بعض الأشكال والزخرفات العشوائية غير المنتظمة التي يملأ بها **الطاهر ولمان** غلاف الرواية، ولعل ذلك ينبؤنا بأننا بصدد الاطلاع على كتابة من كتابات روائي ذا ثقافة عربية إسلامية أصيلة، ومحب للغة العربية، عاشق لكل ما هو تقليدي منبثق من التراث الإسلامي العريق أو من الثقافة الشعبية الجزائرية الضاربة بجذورها في أعماق المجتمع الجزائري، لذلك نرى بعض الأعمال التقليدية **كالزرابي والنوافذ والجدران القديمة** التي كانت تزين بأشكال هندسية تبدوا للناظر غير منتظمة وعشوائية كالتي في الغلاف تضفي مسحة جمالية وإبداعية، تجعل من المتلقي يعيش تلك الفترة ويتعايش مع أفراد ذلك المجتمع.

كما أن الصورة تمزج بين ألوان متقاربة هي اللون الأحمر والبرتقالي إضافة إلى بعض الظلال السوداء لذلك اللون الأسود لا يحتل مساحة كبيرة في الغلاف مقارنة مع غيره من الألوان السالفة الذكر، ثم بعض الإضاءات البيضاء في أعلى الغلاف، وهناك أيضا اللون البني الموزع قليلا في الجانب السفلي للغلاف.

هذا التنوع في اختيار ألوان هذه اللوحة الفنية التي اتخذت كبوابة أولى للولوج إلى الرواية، لا يمكن أن يكون عفويا بريئا أو بمحض الصدفة، بل لعل في ذلك غاية وقصد، ربما يروم الكاتب بهذا الاختيار تقريب دلالات المواضيع التي يتناولها أو ربما كسر أفق توقع القارئ (المتلقي).

يرمز اللون الأبيض إلى النقاوة والصفاء، والله سبحانه وتعالى جعل بياض وجه المؤمنين يوم القيامة دلالة على الفوز نتيجة لعملهم الصالح في الحياة الدنيا وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾(سورة آل عمران، الآية 107). كما أن المقصود من النقاوة والصفاء هو اختيار المؤمنين لهذا اللون لباسا أثناء أداء الركن الخامس في الإسلام وهو الحج إلى بيت الله الحرام والعمرة، واتخاذه كذلك لونا لكفن الميت المسلم (عمر، 1997، صفحة 164)، وبهذا يمكن ربط اللون الأبيض بما كان يختزنه صدر الرئيس الراحل محمد بوضياف من صفاء ونقاوة وصدق وحسن نية في إنقاذ البلد من براثن الإرهاب الظالمين ومافيا المال ورجالات السياسة.

كما أن نسبة البياض القليلة تنبؤنا بنسبة أولئك الذين كانوا يسيرون في منهج الرئيس محمد بوضياف والذين هم على شاكلته، هم القلة القليلة مقارنة بمن كان يضمر السوء لهذه البلاد.

أما اللون الأحمر فهو يرمز إلى الدم والموت و **"هو رمز جهنم في كثير من الديانات حيث توصف جهنم بأنها حمراء"** (عمر، 1997، صفحة 164) وهو يدل على جرائم القتل وظاهرة الموت التي طرحها الكاتب في الرواية وعمل على تحليلها ودراستها. أما اللون البرتقالي فهو مزيج بين الأحمر والأصفر وهو لون مستحدث في الثقافة العربية لأنه **"منسوب إلى فاكهة البرتقال المأخوذ من اسم العلم البرتقال، ولم يعرف العرب هذه الكلمة، ولذا لم ترد في معاجمهم القديمة "** (عمر، 1997، صفحة 39).

يرى أحمد مختار عمر أن استخدام هذا اللون يعطي انطباعا أو إحساسا دائما بالإنذار، لأن الجزائر كانت تمر بفترة معروفة بالعشرية الحمراء، حيث كل أجهزة الدولة تعاني الضعف ومهددة بالانهيار، لذا كان لزاما أن يدق ناقوس الخطر لتدارك الوضع وإصلاح ما أفسده معول الضلال.

يسجل اللون الأخير حضورا ضئيلا مقارنة بالألوان السابقة وهو اللون البني ويتعلق في دلالته بالأهمية الموضوعة على الجذور والوطن وهو يقع في الأسفل من جهة اليمين والشمال، وهو دال على أن كل هذه الأحداث تقع فوق أرض الوطن الواحد الذي يجمع أبناء الوطن الواحد ذوي الأصل الواحد. كما أن الكاتب يحس إزاء هذا الصراع بالمعاناة والألم لأنه مسلم وجزائري وهو متعلق بهويته وعقيدته غير مبال بما يحدث هنا وهناك، وهذا ما يكشف عنه العنوان المكتوب في إطار وملون بالأسود وهذا **"اللون دال على ما يستكره ويتشائم به"** (حمدان، 2008، صفحة 100)، وفي جنب الإطار الأسود كتب الجنس الأدبي **"رواية"** لكي يوجه القارئ ويجعله يدرك أنه بصدد الاطلاع على رواية وليس سيرة ذاتية أو نص تاريخي أو توثيقي بالرغم من أن الكاتب في الفصل الأول سرد وقائع تاريخية كان شاهدا عليها بنفسه، ثم الفصل الثاني كان عبارة عن صنع بطل من الخيال لمعالجة ظاهرة فلسفية هي الموت، وَوُرُودْ اسم الكاتب ضمن شخصياته خاصة في الفصل الثالث والأخير الذي يسرد لنا فيه وقائع عملية اغتياله من طرف الإرهاب ما هو سوى عبارة عن شبه سيرة ذاتية، ثم إن ذكر النوع الأدبي أو كما يسمى **"المؤشر الجنسي"** (عذراوي، 2012، صفحة 114) منذ البداية يمنح النص تخييليا. (عذراوي، 2012، صفحة 114)

كما وضع اسم المؤلف **مرزاق بقطاش** بالأسود في أعلى الغلاف واسم دار النشر في أسفل الغلاف وهي **"دار القصبة للنشر"**، ولعل لدور النشر هنا دخلا في جعل المنتوج الأدبي أكثر رواجا لأن الكاتب مرزاق بقطاش روائي جزائري مشهور يمتاز بالغة السلسة المنسابة والذي يحلق بخيال القارئ إلى عوالم لغوية رائعة مسربلة بالإبداع الاستعاري والصور البيانية التي تناسب كل ظرف.

ولعل **"دار القصبة للنشر"** من بين أقدم دور النشر الجزائرية خاصة بعد الاستقلال ومن بين أكبرها وأكثرها نشاطا وإنتاجا وانتقاء للموضوع والمؤلف وأيضا لحقوق النشر، لذا يبدو أن القارئ وبمجرد معرفته لدور النشر يعلم يقينا أنه بإزاء اقتناء كتاب في مستوى تطلعاته، وهي قيمة ترجع لدور النشر أولا ثم للقارئ ثانيا، وهنا نستنتج القيمة التجارية لذكر اسم دور النشر في الغلاف.

7- الخاتمة

تعد دراسة النصوص الموازية من بين أهم القضايا التي شغلت بال واهتمام الوعي النقدي الحديث، نظرا لفعاليته وقيمته الفنية والمعرفية وكذا أهميته في كشف أغوار النص وإماطة اللثام عن جوانبه الخفية والمضمرة، حيث أضحى هذا الإجراء حقلا معرفيا قائما بذاته ومادة دسمة ضمن كل من المنجز النقدي الغربي أو العربي. حيث أسهمت الدراسات النقدية الحديثة في إثارة العلاقة الموجودة بين العتبات من عناوين رئيسية وفرعية إلى غلاف العمل الأدبي والحواشي ... حتى غدت العتبات نصوصا موازية وبنى أساسية وجوهرية لها خصائصها ومميزاتها الشكلية، وأصبحت تؤدي أدوارا ووظائف دلالية لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهلها أو الاستغناء عنها.

من خلال ما سبق يمكننا أن نلخص النتائج المتوصل إليها كما يلي:

- يعتبر العنوان الرئيسي لرواية "دم الغزال" من العتبات النصية التي شكلت جزءا لا ينفصل عن النص الروائي حيث لا يمكن للقارئ الاستغناء عنه في أي حال من الأحوال، ولا يمكن تجاوزه دون النظر في مدلولاته المضمرة والخفية، وبالتالي فإن العنوان الرئيسي يعتبر العتبة الأولى للقراءة وموجهة للقارئ إزاء النص الذي سيقرؤه.
- أدرك الكاتب "مرزاق بقطاش" ودار النشر أهمية الإخراج – كعتبة– أولية في عملية التأثير على النص من خلال وظيفته الرئيسية المتمثلة في جذب انتباه القراء باستغلال المداخل المرئية اللازمة لعمليات الجذب كالألوان ودلالاتها المختلفة، ثم الأشكال المطبوعة على الغلاف وكذا الكتابة، وذلك تبعا لقدرتها ولطاقتها المضمرة في شد انتباه القارئ الواعي والحذق إزاء النص، ثم تسهيل عملية الولوج لأغوار النص والكشف والتعريف بجواهره ومكنوناته.
- مثل العنوان الرئيسي "دم الغزال" والعناوين الفرعية بؤرة توتر المتلقي حيث ساهمت في خلق نوع من الإغواء والمفارقة على عدة أصعدة.
- في خضم التصور العام للأحداث، أضحت رواية "دم الغزال" رواية تصور معاناة البشرية من خلال الصراع القائم بين الحق والباطل، النور والظلام، العدل واللاعدل، السلم والقتل...، حيث سادت خلال ذلك كله أجواء من التوتر والضياع النفسي إن لم نقل الجنون الفني للمبدع والكاتب "مرزاق بقطاش"، حيث ضاع بين ماض كئيب وحاضر مخادع ومستقبل مظلم.

- حضور الأنا زاد من تعميق أسباب الضياع والتعذيب النفسي لأن استعمال هذا الضمير يوحي باعتراف الكاتب لما كابدته نفسيته.

8- قائمة المصادروالمراجع:

ابن منظور. (2000). لسان العرب (الإصدار 1، المجلد 10). بيروت، لبنان، دار صادر.

ابن منظور. (2000). لسان العرب (الإصدار 1، المجلد 7. بيروت، لبنان: دار صادر.

أحمد، عبد الله محمد حمدان. (2008). دلالات الألوان في شعر نزار قباني. (جامعة النجاح الوطنية، المحرر) نابلس، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.

أحمد، مختار عمر. (1997). اللغة واللون (الإصدار 2). (عالم الكتب للنشر والتوزيع، المحرر) القاهرة، مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

بوشوشة، بوجمعة. (1998). الرواية العربية الجزائرية (أسئلة الكتابة والصيرورة) (الإصدار 1). تونس: دار سحر.

جيرار، جينيت. (2008). عتبات، من النص إلى المناص (الإصدار 1). الجزائر: منشورات الاختلاف.

حسن، ناضم. (1994). مفاهيم الشعرية (الإصدار 1). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.

دانيال، تشاندلر. (2008). أسس السيميائية (الإصدار 1). بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

سليمة، عذراوي. (2012). شعرية التناص في الرواية العربية – الرواية والتاريخ (الإصدار 1). القاهرة، مصر: رؤية للنشر والتوزيع.

عبد القادر، رحيم. (2008). العنوان في النص الإبداعي – أهميته وأنواعه. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد خيضر (32)، ص ص 314 – 315.

محمد، الهادي المطوي. (1999). شعرية العنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق (الإصدار 1، المجلد 27). الكويت: مجلة عالم الفكر.

مرزاق، بقطاش. (2012). دم الغزال. الجزائر: دار القصبة للنشر.

نبيل بوالسليو. (ب ت). نحو دراسات أدبية – تحولات الكتابة لدى مرزاق بقطاش .

يحيى، أبو زكريا. (2003). الجزائر من أحمد بن بلة إلى عبد العزيز بوتفليقة .

الفجر. (14 10, 2012). تاريخ الاطلاع: 12، 11, 2020، من:https://www.djazairess.com/alfadjr/227731

- Arabic references in English:

Ibn Manzur. (2000). Lisan al-Arab (Vol. 10). Beirut, Lebanon: Dar Sader.

Ibn Manzur. (2000). Lisan al-Arab (Vol. 7). Beirut, Lebanon: Dar Sader.

Hamdan, A. A. M. (2008). Color Connotations in the Poetry of Nizar Qabbani. (An-Najah National University, Editor). Nablus, Palestine: An-Najah National University.

Omar, A. M. (1997). Language and Color (2nd ed.). (Alam Al-Kutub Publishing, Editor). Cairo, Egypt: Alam Al-Kutub Publishing.

Bujumaa, B. (1998). The Algerian Arabic Novel (Writing and Structure Questions) (1st ed.). Tunis: Dar Sahar.

Genette, G. (2008). Thresholds: From Text to Context (1st ed.). Algeria: Publications of Diversity.

Nadim, H. (1994). Poetic Concepts (1st ed.). Beirut, Lebanon: Arab Cultural Center.

Chandler, D. (2008). Foundations of Semiotics (1st ed.). Beirut, Lebanon: Arab Organization for Translation.

Azraoui, S. (2012). Intertextuality in the Arabic Novel - Novel and History (1st ed.). Cairo, Egypt: Ru'ya Publishing and Distribution.

*Rahim, A. (2008). The Role of the Title in Creative Texts: Its Importance and Types. *Journal of the Faculty of Arts, Humanities, and Social Sciences - Mohamed Khider University, 32*, 314–315.*

Al-Matwi, M. E.-H. (1999). Poetics of the Title: Al-Saq Ala Al-Saq Fi Ma Hu Al-Fariyaq (Vol. 27, Issue 1). Kuwait: World of Thought Magazine.

Al-Fajr. (2012, October 14). Retrieved November 12, 2020, from Al-Fajr: https://www.djazairess.com/alfadjr/227731